

PROJECT SYNDICATE

THE WORLD'S OPINION PAGE

GLOBAL HEALTH & DEVELOPMENT



ASIT K. BISWAS

Asit K. Biswas is Distinguished Visiting Professor at the Lee Kuan Yew School of Public Policy in Singapore and co-founder of the Third World Center for Water Management. He was a founder of the International Water Resources Association and World Water Council.



AHMET C. BOZER

Ahmet C. Bozer is Executive Vice-President of the Coca-Cola Company and President of Coca-Cola International.

SEP 18, 2014

ماذا يساوي الماء

سنغافورة/أتلانتا - في أوائل القرن التاسع عشر، كتب اللورد بايرون في دون جوان: "إن الرجال لا يعرفون حقاً قيمة المياه النظيفة، ما لم يتعلموا بالألم والمعاناة". وبعد ما يقرب من مائتي عام، يبدو أن البشرية لم تفهم قيمة المياه حتى الآن، وهو ما تجسد في عشرات السنين من الإدارة الرديئة لموارد المياه في مختلف أنحاء العالم تقريباً. ولكن أزمة المياه الوشيكة باتت من الصعب على رحو متزايد تجاهلها - وخاصة عندما يتعلق الأمر بأولئك الذين يستشعرون الآن تأثيرات هذه الأزمة بالفعل.

لا شك أن بعض التحسينات أُدخِلت على إدارة المياه في الأعوام الأخيرة. ولكن هذه التحسينات جاءت بطريقة تراكمية متدرجة وبوتيرة أبطأ كثيراً من أن تمكنها من معالجة المشكلة بفعالية.

وللمساعدة في دفع عجلة التقدم على هذه الجبهة، تعمل شركات دولية كبرى، مثل رستله وكوكاكولا وسابمبار وبيربيليفر - والتي ظلت لفترة طويلة تؤكد لمستثمريها على التحدي الذي تفرضه ندرة المياه على أعمالها، رايك عن المجتمعات التي تعمل داخلها - على تحسين توافر المياه وجودتها واستدامتها. وسوف يتطلب نجاحها في هذه المهمة ارتهاج استراتيجية مبدعة تقلب الافتراضات حول المشاكل المتعلقة بالمياه وطريقة التعامل معها رأساً على عقب.

على سبيل المثال، يتسم الرأي السائد بأن العالم يحتاج إلى إدارة جيدة للمياه بضيق الأفق رغم دقته. فلا ينبغي لنا أن ننظر إلى إدارة المياه باعتبارها غاية في حد ذاتها - حل وحيد النمط لمشكلة وحيدة النمط - بل كوسيلة لتحقيق غايات متعددة، بما في ذلك الحفاظ على البيئة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وبالنظر إليها في هذا السياق الأوسع، فإن العديد من النماذج والممارسات والعمليات التي تستخدم الآن لإدارة موارد المياه لا بد أن تتغير. ولأن المنافسة على موارد المياه لا يمكن فصلها عن المنافسة على الغذاء والطاقة على سبيل المثال، فإن التعامل مع هذه المنافسة من غير الممكن أن يتم بشكل مستقل. فالمشاكل المتعددة الأماط تتطلب حلولاً متعددة الأماط.

وما يزيد الأمور تعقيداً أن خلفية هذه المشاكل من المرجح أن تتغير بشكل كبير خلال العقود القليلة المقبلة، وذلك نظراً للتحويلات الديموغرافية، والنمو السكاني، والتوسع الحضري، والهجرة داخل البلاد وبينها، والعولمة، وتحرير التجارة، وتوسع الطبقة المتوسطة السريع في العالم النامي. وسوف تصاحب هذه التحويلات التصنيع السريع والتقدم في العلوم والتكنولوجيا (وخاصة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات)، وسوف تتحول العادات الغذائية وأماط الاستهلاك.

ورسيلة لهذا فإن أماط استهلاك المياه سوف تتغير إلى حد كبير، بما في ذلك بشكل غير مباشر من خلال التحويلات في الزراعة والطاقة واستخدامات الأراضي. والواقع أن هذه العلاقات باتت واضحة بالفعل في العديد من أجزاء العالم. على سبيل المثال، في العديد من البلدان الآسيوية - بما في ذلك الهند والصين وباكستان - تتناقص مستويات المياه الجوفية بمعدل ينذر بالخطر، بسبب الإفراط في استخراجها وإعانات دعم الطاقة.

وبالنسبة للهند، بدأت المشكلة في سبعينيات القرن العشرين، عندما شجعت الجهات الملحة الكبرى الحكومات على تزويد المزارعين بالكهرباء مجولاً لأغراض الري. وكولت إعانات الدعم محتملة في البداية، وحفقت الغرض منها بتعزيز إنتاج الغذاء في ولايات مثل البنجاب وهايلوا وراجستان وجوجارات وماهاراشترا.

ولكن هذه السياسة كوت سبباً في إزالة الحوافز التي قد تدفع المزارعين إلى الحد من كمية المياه التي يذخرونها. فما كان عليهم إلا أن يستثمروا في تركيب المضخات - وقد فعلوا ذلك عن طيب خاطر، الأمر الذي أدى إلى تركيب ما بلغ في مجموعته 23 مليون مضخة مياه اليوم.

وقد أثر هذا الإسراف سلباً إلى حد خطير على مستويات المياه الجوفية، وأجبر المزارعين على الحفر وتوصيل الأرباب التي تُضخ المياه عبرها إلى أعماق أكبر بشكل متزايد. ووفقاً لمركز العالم الثالث لإدارة المياه، فإن كمية الكهرباء اللازمة لضخ المياه في الهند تضاعفت - وفي بعض الحالات إلى ثلاثة أمثالها - في غضون العقد الماضي وحده، مع تزايد عمق آبار الأرباب من رحو عشرة أمتار إلى أربعمئة متر. والعمق المتزايد يتطلب ثلاثة إلى أربعة أضعاف القدرة الحصوية لكل مضخة.

وفي ظل هذه الظروف، لم يعد لدى وزراء المياه في الولايات سوى القليل من الخيارات لجعل الري بالمياه الجوفية مستداماً. ومع الزيادة المتواصلة في إعانات دعم الكهرباء، والتي تضغط على قطاع الطاقة، بات من الصعب ابتكار سياسات فعالة للحد من الإفراط في ضخ المياه الجوفية.

سوف يضطر قطاع المياه إلى التفاعل مع التطورات في قطاع الطاقة وغيره من القطاعات، التي يسيطر عليها بشكل محدود للغاية برغم الروابط الوثيقة. وسوف يكون التنسيق الفعال بين سياسات القطاعات المختلفة أمر صعب على أقل تقدير.

قد تبدو هذه التحديات مخيفة، ولكن التغلب عليها ممكن في حقيقة الأمر – إذا التزم قادتنا بالتصدي لها. ورحنرمتلك بالفعل التكنولوجيا اللازمة والمعرفة والخبرة بل وحتى التمويل. وبلاستعولة بالإرادة السياسية القوية، والضغط المتواصل من قِبَل الرأي العام المطلع، والموقف الإيجابي من جُزُب العاملين في مجال إدارة المياه والمؤسسات التي تسعى إلى تعزيز التعاون بين القطاعات، يصبح من الممكن معالجة مشاكل إدارة المياه بكفاءة وفعالية على مستوى العالم.

ولكن يتعين علينا أن نرتحرك الآن، فالوقت والمياه ينفدان.

ترجمة: مايسة كامل **Translated by: Maysa Kamel**

<https://www.project-syndicate.org/commentary/asit-k--biswas-and-ahmet-c--bozer-warn-that-current-efforts-to-improve-the-management-of-water-scarcity-are-woefully-inadequate/arabic>

© 1995-2015 Project Syndicate